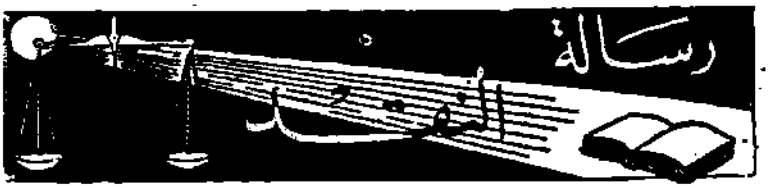

القافلة الضـــالة . . .

تأليف الأستاذ محمود كامل المحامي

[منشورات دار الجامعة]

و

للاســـتاذ شاكر خصباك

للأستاذ محمود كامل المحامي باع طويل في القصة القصيرة ، فقد أخرج منذ أن اقتحم هذا الميدان حتى الآن ما يقارب الخمسة عشر مؤلفاً ، ضمت بين دفتيها عشرات الأقاصيص والقصص . هذا عدا الروايات الطويلة والقصص المسرحية التي احتوتها ثمانية مؤلفات . فكتابه « القافلة الضالة » إذن ليس أول محاولة قصصية يقوم بها ، وفي هذه الحالة يترتب علينا عدم الإغضاء عن أي ضعف في أسلوب أقاصيصه الحديثة ، أو تشويش في حوادثها ، أو ركاكة في لغتها . إذ لو وقع في مثل هذه الأغلاط التي تفقد القصة بعض مميزاتها الفنية قصاص مبتدئ لتسامحنا معه بعض المسامحة . أما والأستاذ محمود كامل قصاص قديم فسنلجأ إلى التشدد والصرامة في محاسبته على ما اعتور مؤلفه من أغلاط فنية كثيرة .

— ١ —

فلنتصفح الكتاب ولنتناول قصصه قصة قصة ؛ فقد افتتحه بقصة « موسيقار الطريق »

وملخصها : (أن نادية — وهي مدرسة للموسيقى في إحدى المدارس الثانوية — سافرت في الصيف إلى (عتاقة) ، فأحبت هناك موسيقاراً شاباً وأحبها ، وتوثقت بينهما عرى الصداقة ، وقويت أواصر الود ، ولكن ما كادت تمضي على اجتماعاتهما ثلاثة أيام حتى فرت نادية عائدة إلى القاهرة . . لما ذا ؟ ! لأنها خشيت أن يتمكن حب هذا الموسيقار في قلبها ، في حين أنه قد يكون شاباً من هؤلاء الشباب الذين يقضون فترة خاطفة من الوقت على شاطئ البحر ليقتنص أثناءها فتاة من المصادفات يخدعها ويلهب عاطفتها ، ثم يفترق عنها ولا يعود يصغي إليها أو يسمع بها كأن أحداً لم ير الآخر ! !

غير أن هذا الموسيقار تبعها إلى القاهرة وهو لا يعرف من عنوانها غير الشارع الذي تسكن فيه ، فلجأ إلى أسلوب غريب (وغريب جداً) في البحث عنها : وهو أن يحمل أكورديونه ويجوب في ذلك الشارع ليلا متغنياً بقطعة غنائية كان قد غناها لها آخر مرة . واستمر على ذلك بضع ليال دون أن يبالي بصحو الجو أو اكفهراره ، حتى أن الماء كان يتساقط من كتفيه في بعض تلك الليالي الماطرة . وأخيراً شاءت له المصادفة أن يعثر عليها فتم بينهما الزواج »

وهكذا تنتهي من القصة ! !

وبعد ، فهل سمعت من قبل أو من بعد أن عجاً حمل آلته الموسيقية وانطلق يجوب بها الشارع الذي تسكن فيه حبيبته ، وهو يغني ويعزف كيما يستجلب انتباهها ؟ ! قد تكون سمعت مثل هذا في أقاصيص العجائز الخيالية البعيدة عن الواقع ، أو في أقاصيص بعض القصاصين الكلاسكيين أمثال شيكسبير وبوكاتشيو وسرفانتيس . وأما أن تقرأه في كتاب قصصي لمؤلف مصري معاصر؛ يقول في مقدمة كتابه إن :« أقاصيصه عبارة عن مجموعة صور منتزعة من الحياة الاجتماعية المصرية » . فالحق معك إن استغربت من ذلك وأغرقت في استغرابك . إذ أن مثل هذا التصرف الشاذ بالنسبة لعادات وحياة المجتمع المصري بعيد عن الوقوع كل البعد . وبما أننا نعني بـ(الصور الاجتماعية) الحوادث التي يتكرر وقوعها حتى تصبح من سمات المجتمع ؛ فهذه القصة إذن قد فقدت طابعها الفني — باعتبارها قصة اجتماعية واقعية — ببعدها عن الحقيقة وإغراقها في الخيال ، وأقصد ببعدها عن الحقيقة عدم واقعية تكرر حدوثها في المجتمع المصري ذاته ، ولا علينا أن يحدث لأحدهم أن يحمل أكورديونه ويعزف عليه ويغني وهو يجوس في ظلمات الليالي في الشارع الذي تسكن فيه حبيبته في بلاد أخرى أو لا يحدث ما دامت القصة مصرية وليست أجنبية !

ويكفي هذا السبب للحكم على هذه القصة بالفشل ، لأن

تجوال صاحبنا جمال فى شارع يلبغا بشبرا وغناءه وعزفه كيما تسمعه حبيبته نادية وتخرج له . حادث رئيسى فى القصة ترتكز عليه حوادث مبهمة ونتائج خطيرة . ومن هنا أطلق المؤلف عليها اسم « موسيقار الطريق » . ولما كان هذا الحادث فاشل — لافتقاره إلى الصدق والواقع — فإن ما ارتكز عليه من حوادث ونتائج فاشلة بالطبع ، فالقصة فاشلة إذن

— ٢ —

ونفرغ من القصة الأولى فنتناول القصة الثانية وهى « رسائل حب » . وفى ظنى أنك لو قرأت يا عزيزى القارئ هذه القصة لما خرجت منها بشىء . وهذا ما حدث لى بالضبط عند قراءتها فاستمع الآن إلى ملخصها علك تجد شيئاً من الصحة فيما ذكرت :

فـ « ممدوح صادق طالب فى كلية الهندسة : سافر مع أسرته فى الصيف إلى الأسكندرية ، فالتقى هناك بسنية فى أحد الملاهى ، وكانت هذه فى صغرها تسكن فى نفس الشارع الذى تسكن فيه أسرته ، لكن والدها التاجر أفلس أخيراً فانتقل إلى حى آخر ، ولم ير سنية منذ ذلك اليوم ، فلما رآها الآن تملكه شعور قوى جذبه إليها ، واضطر إزاء ذلك الشعور أن يتعرف إليها ، ثم جلسا حول مائدة يتحدثان عن الماضى والحاضر ، فعلم أنها قد أصبحت ممثلة ، وعلمت أنه طالب فى كلية الهندسة ، ومن ثم اتفق معها على أن يبعث لها برسائل غرام عند ما تعود إلى القاهرة ، وذلك لأن أحد ناشرى الكتب أوصاه أن يكتب رسائل غرام حقيقية لينشرها له — وهنا يجدر بى أن أشير إلى أن لممدوح صادق ميلا إلى القصة ، وقد نشر فى بعض المجلات أقاصيص قصيرة — ولكنه لم يوف بوعده بعدئذ ، بل كتب الرسائل واحتفظ بها لنفسه عملا بوصية الناشر .

ومضت الأيام سراعاً ، وإذا بخطاب يصله من سنية ذات يوم تبلغه فيه أن رسالته الغرامية التى بعث بها إليها مدهشة جداً جداً ، وأنها حازت إعجابها ، وأنها تأمل أن تراه قريباً . فدهش لأنه لم يبعث لها بأية رسالة ، وظل فريسة للقلق والاضطراب إلى أن عاد إلى القاهرة مع أسرته . فسأل عن سنية وعلم أنها سافرت إلى إحدى قرى الريف لتصوير مناظر فلم جديد .

وقصد ذات يوم إلى حلاق قريب من داره ، فبدأ صبى الحلاق يؤدى عمله ، وفتح الدرج الذى أمامه ليخرج (المسن) الجلدى ، فلمح ممدوح صورة لسنية مقتطعة من صحيفة من الصحف ومحاطة بإطار رشيق ، وسأل الصبى عن اسمه ولقبه ، فإذا هو « ممدوح أسعد » . وسأله عن علاقته بسنية فأخبره أنه رآها مرة فى حياته فأعجب بها أشد الإعجاب . وقد بحث عن صورتها طويلا فعثر عليها فى إحدى الصحف واقتطعها منها ، وأنه يكتب لها كلما شاء أن يفضى إليها بشىء . وأخبره أيضاً أنه أديب يكتب فى المجلات بعض القصص والأزجال !

. . ومضت أيام على اجتماعه بذلك الصبى ، وإذا ببرقية من بور سعيد تصله من سنية : تطلب منه فيها أن يوافيها إلى محطة القطار . وبعد تردد طويل أجاب طلبها . وما كاد القطار يبلغ المحطة حتى قفزت سنية من العربة وتعلقت به ، وانطلقت تطرى مقدرته الأدبية ، ثم قدمت له مجموعة من الرسائل الأنيقة (الزرقاء) التى كانت موقعة بتوقيع (ممدوح أسعد) . ثم سألته عن سر هذا التبدل فى اسمه ، فأخبرها أن « ممدوح صادق » الإسم الذى يعرف به فى المدرسة ، و« ممدوح أسعد » اسمه الحقيقى ، والذى يعرف به فى عالم الأدب

وبعد المقابلة عاد إلى المنزل مهدم الأعصاب وقد فهم السر . وفتح الدرج الذى اعتاد أن يحفظ به رسائله التى كتبها لسنية ، وانطلق يتلوها فى خيبة أمل ومرارة ، وقبل أن يتم تلاوتها سمع صراخاً وصوت احتشاد أقدام فى الشارع . فلما استطلع الخبر علم أن الترام قد قتل الصبى ممدوح أسعد الحلاق . فاستغل هذا الحدث لصالحه ومزق رسائله وألقاها فى الموقد ، وذهب برسائل ممدوح أسعد إلى مجلة معروفة نشرتها له فى أعداد متسلسلة . وبعد بضعة أسابيع قرأ فى نفس المجلة خبراً يتعلق بسنية التى كانت قد سافرت مع فرقة تمثيلية إلى مراكش وفاس مفاده أنها تزوجت بأحد تجار الجلود فى فاس ، وأنها اعتزلت التمثيل . ومنذ ذلك اليوم لم تعد إلى مصر ، ولم يسمع عنها ممدوح شيئاً »

(البقية فى العدد القادم)

شاكر مصباح

إلى أهل الأديان والمفكرين الأحرار :

الرسالة الخالدة

تأليف الأستاذ

عبد الرحمن عزام باشا

الأمين العام لجامعة الدول العربية

بحث في رسالة الله الواحدة الخالدة على مدى الزمان واقتباس من هداها في الاجتماع والسياسة والحرب والسلم والعلاقات الدولية لإزالة أسباب الاضطراب العالمي وإمداد الحضارة بسند روحي وإقامة نظام عالمي جديد .

٢٥٠ صفحة من القطع الكبير ويطلب من لجنة التأليف والترجمة بالكرداسي ومن جميع المكاتب

الثمن ٥٠ خمسون قرشاً عدا البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات الأسكندرية طبعة إبريل سنة ١٩٤٧

يمكنكم أن تحجزوا الأماكن التي تختارونها للاعلان عن أعمالكم في دليل تليفونات الأسكندرية الذي سيصدر في شهر إبريل سنة ١٩٤٧ .

والإعلان في الدليل المذكور له مزايا خاصة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون استئجارها بأسعار زهيدة .

ولزيادة الإيضاح اتصلوا : — بقسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة — بمحطة مصر .